المعاجم المدرسيّة
دراسة في البنية والمحتوى

دراسة وصفية تحليلية مقارنة للمنجد الإعدادي ومتقن الطلاب

عبد المجيد سالمي

جامعة الجزائر - الجزائر

•1 تعريف المعجم

المعجم في اللغة اسم مفعول من أعجم إعجاما بمعنى أزال الإبهام والغموض والمعجم في الاصطلاح معنيان، معنى "الكتاب الذي يضم ألفاظا للغة مرتبة على نمط معين مشروحة شرحا يزيل إبهامها، ومضافا إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث وتعين الدارس على الوصول إلى مراده"[(1)].

•2 المعاجم قديما

عرفت الأمم القديمة وضع المعاجم، حيث يرجع الاهتمام بهذا المجال إلى عصور ما قبل التاريخ في شكل قوائم من الكلمات ثنائية اللغة احتاج إليها الناس في اتصالهم بالأمم الأخرى بسبب الحروب والتجارة وتطور نشاط وضع المعاجم على مر العصور فقد كان للصينيين نشاطهم المتميز في ذلك وكذلك الهنود واليونان. وأول

من اهتم بالنشاط المعجمي من العرب اللغويون جماع اللغة ويعتبر أول معجم مرتب ومنظم في العربية معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المعروف الذي وضع معجمه مرتبا ترتيبا صوتيا بني على أساس مخارج الحروف، وتبعه بعد ذلك الأزهري في التهذيب وابن سيدة في المحكم واختلف عنه في طريقة الترتيب ابن دريد في الجمهرة وإن قلده في التقاليب وألف ابن فارس معجميه المجمل والمقاييس بطريقة خاصة اتبع فيها ترتيب الحروف بشكل دائري تتابعي ألفبائي بعد أن قسم معجمه إلى كتاب الثنائي والثلاثي وما زاد على ذلك، ووضع الجوهري معجم الصحاح وابن منظور لسان العرب بطريقة الترتيب على أساس أواخر الكلمات إلى أن صارت المعاجم ترتب ترتيبا ألفبائيا اشتقاقيا فوضع الزمخشري أساس البلاغة والفيومي المصباح المنير وتبعهما آخرون، ثم ظهرت موجة جديدة تخلت عن هذا التقليد اللغوي المعجمي وآثرت عليه الترتيب الألفبائي اللفظي تيسيرا وتسهيلا خاصة بالنسبة للمعاجم الموجهة لطلاب المدارس.

3• المعاجم الحديثة

لا تختلف المعاجم الحديثة في مجملها من حيث أسس تأليفها ومناحيه، إذ تشترك كلها في الاستعانة في جمع مادتها اللغوية بالمعاجم القديمة، و"تتصف بصفتين اثنتين هما اعتمادها على المعاجم القديمة أساسا لاستخراج الألفاظ المناسبة في اعتقاد أصحابها لاحتياجات المثقفين عموما دون الرجوع إلى أي مقياس علمي وعدم لجوئهم إلى مدونة كبيرة مرجعا شاهدا على الاستعمال الحقيقي للغة الفصحى ...

وأنها لا ترجع في ذلك إلى الاستعمال الحقيقي للفصحى الحديث منه والقديم في البحث المعجمي وصناعة المعاجم"[2].

4• معجم الطّفل

لا يختلف معجم الطفل كثيرا عن المعجم الحديث في هاتين الصفتين، حيث إن ما ألف في الوقت الحاضر فيه يمكن أن يصنف ضمن المحاولات الجيدة النافعة غير أن أكثرها لا يخضع إلى المقاييس العلمية والتقنية، بل يخضع إلى الاعتبارات الذاتية في الغالب إذ يقوم المؤلفون باختيار جملة من المفردات يعتقدون بالحدس أنها معروفة شائعة تلائم الطفل، ويتركون ما يظنون أنه غير ملائم ثم يضيفون إلى ذلك بعض الألفاظ المعبرة عن المفاهيم الجديدة والأدوات والوسائل المستحدثة[3].

ونرى أن تكون البداية في اختيار الألفاظ التي تناسب الأطفال بالاعتماد على مدونة واسعة من اللغة العربية الفصيحة المستعملة بالفعل في تأليف المعاجم الموجهة إليهم، وأن تنطلق هذه المدونة أساسا من الرصيد اللغوي الوظيفي والرصيد العربي المشترك بعد مراجعتهما وتحديثهما بالطرائق العلمية المتعارف عليها في هذا المجال.

5• المعجم المدرسيّ ومستويات اللّغة

أي مستوى من اللغة يمكن أن نعتمد عليه في اختيار المادة اللّغويّة في تأليف المعاجم المدرسية.

يصنف المتخصصون في علم المفردات ألفاظ اللغة في ثلاثة مستويات :

- ما يعرفه المتكلم ويستعمله بعفوية.
- ما يعرفه المتكلم ولا يستطيع استعماله.
- ما لا يعرفه المتكلم ولا يستطيع استعماله.

فإذا كان الطفل يحتاج إلى معرفة الألفاظ التي لم يسبق له أن تعرف عليها لتوسيع ثروته اللغوية، كما يحتاج إلى توظيف الألفاظ التي يعرفها في كلامه ليحصل على ملكة تركيب الكلام، فإنه يحتاج كذلك إلى ذلك الرصيد من الألفاظ التي يعرفها ويستعملها لتعينه على فهم المستويين الآخرين. لذلك فإن احتياج الطفل إلى هذه المستويات جميعا ضرورة لا بد منها لتلبية احتياجاته من الألفاظ ولكن السؤال الذي يحتاج إلى مزيد من التفصيل في الإجابة عنه هو النسب التي يجب أن يحتويها المعجم المدرسي من كل هذه الأصناف من المفردات اللغوية.

•6 محتويات المعجمين (المنجد الإعداديّ ومتقن الطّلاّب)

•1-6 المنجد الإعداديّ : دار المشرق، بيروت، 1969

يحتوي المنجد الإعدادي على 678 صفحة في الحجم الصغير (15.5 × 19.5) وهو مجلد تجليدا متينا، ويتكون من 21 كراسة في كل واحدة خمس ورقات مضاعفة وبين كل كراسة وأخرى ورقة مضاعفة صقيلة لخريطة أو لوحة، وهو إجراء تقني يسهل على المطبعة عملها الطباعي على ورقة واحدة من حجم معين تطوى حسب حجم الكتاب المراد، والمعجم خال من الألوان ما عدا الخرائط الجغرافية.

ويشمل هذا المعجم مكونات هي :

- المقدمة : وهي عبارة عن مقدمة الطبعة الأولى التي صدرت عن دار المشرق في بيروت سنة 1969، وعلى الرغم من تعدد الطبعات بعد ذلك فإن هذه المقدمة لم تتغير، ذكّر فيها صاحب الدار بالمنجد الأبجدي الذي صدر قبل ذلك سنة 1967، واتبع فيها الطريقة ذاتها في التبويب، معللا ذلك بطبيعة هذا المعجم المخفف من المفردات الأدبية التي يحتاج إليها الطالب الثانوي حسب رأيه.

- اللوحات والخرائط : وهي عبارة عن 66 لوحة موزعة بين صور على ورق صقيل ورسوم توضيحية على ورق عادي مدمجة بين ثنايا النصوص اللغوية، و15 خريطة جغرافية للعالم العربي وما يتصل به على ورق صقيل ملون.

- الاصطلاحات : وفيها بيان للمختصرات التي استعملها المعجم في نصوصه اللغوية الشارحة لمعاني المفردات.

- بعض الأحكام القياسية : أفاد فيها صاحب الدار الطلاب بجملة من المعلومات الصرفية والنحوية والإملائية الضرورية في هذا المستوى.

- التنبيهات : نبهّ فيها صاحب المعجم المستعملين إلى أسلوب ترتيب الهمزة بمختلف أشكال رسمها، وإلى كيفيات ترتيب الحروف المضاعفة في الكلمة وإلى العلامات المستعملة في متن المعجم مثل الخطين العموديين الدالين على الكلمة المفسّرة والقوسين المعقوفين اللذين يوضع بينهما أصل الكلمة لمعرفة اشتقاقها.

- صور لبعض أعلام الأماكن : وضع المعجم على رأس كل صفحة يبدأ فيها حرف معيّن من حروف الهجاء صورة، ومن ذلك مثلا بداية حرف التاء

حيث وضعت صورة لمدينة "تيمقاد" الأثرية وكتب تحتها العبارة الآتية : "تمجد - آثار رومانية" وواضح ما في هذه العبارة من تحريف لاسم المدينة الذي عرفت به مما يضفي عليه قدرا كبيرا من الالتباس خاصة بالنسبة لمن لا يعرف ذلك.

- متن المعجم : وفيه تعريف الكلمات مرتبة ترتيبا ألفبائيا لفظيا غير اشتقاقي كما ذكرنا.

2-6• متقن الطّلاّب : دار الرّاتب، بيروت، (د. ت)

يحتوي هذا المعجم على 393 صفحة وهو أقل حجما من المعجم الإعدادي ومقاسه (16.5×11.5) بلونين أسود وأحمر ما عدا اللوحات والرسوم فهي بجميع الألوان.

ويشتمل على مقدمة وتنويه ومتن.

ففي المقدمة ذكر الناشر محتويات المعجم والهدف من تأليفه وبعض خصائصه الفنية وأقرّ باحتمال وجود بعض الأخطاء فيه ككل عمل بشري.

وأشار في التنويه إلى ترتيبه الألفبائي وضرب لذلك أمثلة توضيحية، وذكر أنه يحتوي على الكثير من المصطلحات العلمية والفنية وأنه يقتصر على المستعمل من المفردات دون التفات إلى الممات والنادر منها. ثم ذكّر بترتيب الحروف الهجائية من الألف إلى الياء وختم كلامه بكيفيات ترتيب الهمزة إذ لم يفرق في ذلك بينها وبين الألف الممدودة أو المقصورة دون الاهتمام بمختلف أشكال رسمها.

أما متن المعجم فقد اشتمل على التعريفات اللغوية للكلمات مرتبة ترتيبا ألفبائيا لفظيا كسابقه غير أن الناشر ضمّن وسط معجمه بعض اللوحات والرسوم ووضع في آخره قائمة بأسماء الحيوانات وإناثها وبعض صورها.

•7 تنظيم المداخل في المعجمين

اعتمد متقن الطلاب مثله مثل المنجد الإعدادي الترتيب الألفبائي للكلمات واختلف عنه في كتابة المداخل باللون الأحمر بينما كتبها المنجد الإعدادي باللون الأسود وذكر في بداية كل حرف من حروف الهجاء ببيان مخرجه ورقمه في حساب الجمل ومعانيه إذا كان من حروف المعاني كالهمزة والباء والكاف والفاء واللام والواو وغيرها.

•7-1 الأسمـاء

وضح كل من المعجمين جمع الاسم ومعانيه المختلفة في سياقات اتسمت بالاختصار، وبينما لم يعمم متقن الطلاب ذكر الجمع في كل الأحوال، يذكر المنجد الإعدادي أصل الكلمة الاشتقاقي بعد الاسم إذا كان مزيدا، ويكتفي متقن الطلاب بذكر الفعل بالنسبة للمصادر فقط.

أما إذا كانت المداخل من المصطلحات فإن المنجد الإعدادي يحدد بعدها المجال المعرفي الذي تستعمل فيه برمز معلوم، وإذا كان المدخل من الأسماء بصيغة الجمع فإنه يذكر مفردها مثل رُحَّل ج:راحل وهي ظاهرة تميز بها هذا المعجم حيث أفرد للأسماء بصيغة الجمع مداخل منفردة وكذلك فعل بالنسبة للاسم المؤنث.

7-2• الأفعال

يورد المنجد الإعدادي في تعريف الأفعال مضارع الفعل ومصدره إذا كان ثلاثيا مجردا ويكتفي بذكر مصدره إذا كان مزيدا لأن مضارعه قياسيّ أما متقن الطلاب فإنه يورد المصادر بعد الفعل سواء كانت مجردة أو مزيدة ولا يذكر صيغ المضارع بالنسبة للثلاثي المجرد كما يفعل المنجد الإعدادي. وهما يشتركان في ذكر معاني الفعل بسياقاتها المختلفة والأوجه المتعددة لاستعمالها مع الأمثلة التوضيحية لذلك.

7-3• الحروف

يشترك المعجمان في ذكر معاني الحروف والأدوات النحوية المختلفة، ويزيد المنجد الإعدادي في تفصيل وظائفها وأحوال بنائها وهيئاتها في الاتصال والانفصال وبما تتصل من أسماء وأفعال وبغيرها من الحروف.

8• خصائص التّعريف اللّغويّ في المعجمين

يتميز المنجد الإعدادي في تعريفه للأفعال بالانتظام في طريقة التعريف المتبعة أما في تعريفه للأسماء فإن الطريقة تختلف باختلاف الأسماء من أسماء ذوات أو أسماء معان أو أوصاف أو كانت مؤنثة أو جمعًا،إذ تختلف المعلومات الواردة في التعريف باختلاف نوع الاسم ووظيفته وصنفه .

ويختلف متقن الطلاب عن المنجد الإعدادي في استعماله بعض الرموز والمختصرات في ثنايا النص اللغوي دون أن يشير إليها في مقدمته مثل : (ج = جمع) و (مص = مصدر) والقوسين المعقوفين

والنقطتين والفاصلة المنقوطة للفصل بين معاني الكلمة الواحدة في نص التعريف.

9• مزايا المعجميـن

- إخراجهما في شكل جيد متين سهل الاستعمال لتوافر الشروط التقنية الطباعية الأساسية على الرغم من أنهما كتبا بخط رقيق.
- انتظامهما في اتباع الطريقة المنهجية لتأليف المعاجم على الرغم من بعض العيوب التي نوردها في موضعها.
- اشتمالهما على معلومات لغوية وعلمية عن اللغة العربية لا يستهان بها فيها كثير من الفائدة اللغوية والتربوية والثقافية للطلاب في هذا المستوى.
- احتواؤهما على معلومات علمية وتقنية مفيدة للطلاب وإن تخللها بعض الاضطراب في المصطلح التقني إلا أن ذلك يرجع إلى مشكلات المصطلح التقني في اللغة العربية من حيث توليده وتوحيده.
- إفادتهما الطلاب بالرسوم واللوحات والخرائط التي لا تتوافر في غيرهما من المعاجم المدرسية.
- إيراد منجد الطلاب لكثير من الرسوم التوضيحية التي تناولت الآلات والأدوات والوسائل التقنية ومكوناتها مع ذكر أسمائها بالتفصيل مما يفيد الطلاب ويكسبهم مادة لغوية مهمّة تساعدهم على الاستعمال اليومي للغة العربية الفصحى الحديثة .
- إيراد متقن الطلاب لجملة من المجالات المفهومية التي تساعدهم على إثراء لغتهم في هذه المجالات وتساعدهم على التعبير عن هذه المجالات الدلالية الضرورية للتداول اليومي ومواكبة المستحدثات من

ألفاظ الحضارة. ومن ذلك مثلا المسجد والمنزل والمزرعة والمطبخ والمختبر العلمي وعالم الحيوان وغيرها.

- اتفاقاتهما في اتّباع الترتيب الألفبائي اللفظي غير الاشتقاقي على ما في ذلك من عيوب، وخاصة أنه يحجب عن المتصفح للمعجمين الفائدة الكبيرة التي يمكن أن يجنيها من العلاقة المعجمية الاشتقاقية بين الكلمات العربية، وهي خاصية لها فائدتها المؤكدة في اللغة العربية لارتباطها بأحد الأنظمة الجزئية الأساسية للغة العربية، إذ بهذه الخاصية تتميز عن غيرها من اللغات الأخرى.

- وعلى الرغم من أن المعجمين يوردان المادة الأصلية أحيانا إلا أن الالتباس واقع لا محالة ومثاله على ذلك أن كلمة" ألفى" تجعل المتصفح يحتار ما إذا كانت من الألفة أو من الإلفاء أي من مادة (ألف) أو من مادة (لفو).

- إيراد المنجد الإعدادي للجمع والمؤنث في مداخل خاصة وهو أمر غير مألوف في وضع المعاجم اللغوية، ونرى أنه من الأمور المبتدعة في صناعة المعاجم إلاّ إذا كانت هذه الجموع لا مفرد لها، ولم يفعل ذلك متقن الطلاب بل اكتفى بذكر المفرد وأورد الجمع والمؤنث في ثنايا نص التعريف الخاص بالمفرد.

- إفراد المنجد الإعدادي لمدخل خاص للمبني للمجهول كما فعل بالنسبة للمؤنث والجمع، وكان من المستحسن ذكره بين ثنايا نص التعريف الخاص بالفعل المناسب إذا كان له مدلول خاص به كما في الأمثال والحكم.

- إفراده أيضا لمداخل خاصة ببعض المشتقات على الرغم من عدم تحولها في الاستعمال إلى الاسمية مثل موصول = اسم مفعول وحامل

= اسم فاعل الذي جمع في مدخل واحد مع الحامل من النساء وكان الصواب فيه أن يفرد الحامل من النساء في مدخل وأن يدرج حامل (اسم فاعل) مع فعله إذا كان من الضروري ذكر الصيغ القياسية.

- احتواء المنجد الإعدادي بعض الكلمات ذات الدلالة المحلية الخاصة والكلمات الغريبة والمقتبسة من اللغات الأجنبية على الرغم من بعدها عن استعمال الطلاب في هذه المرحلة مثل كونياك (خمر) وكير باليسون (كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين) وأبا جور والقرقور (خروف صغيرة، سريانية) وغيرها.

- اختلافهما في إيراد الملاحق حيث أكثر منها المنجد الاعدادي مثل اللوحات الخرائط والتنبيهات والمعلومات الصرفية القياسية ولم يورد منها متقن الطلاب إلا القليل مثل الحقول الدلالية.

- عدم تمييز متقن الطلاب بين الألف الممدودة والألف المقصورة والهمزة على الرغم من أنه في حالات مد الحروف الأخرى اعتبر الياء أو الواو حرفاً ووضعه حيث منزلته من الترتيب.

- اختلاف المنجد الإعدادي عن متقن الطلاب جوهريا في غزارة المادة اللغوية التي جاءت في المنجد الإعدادي غزيرة ومتعددة في كل مدخل وفي متقن الطلاب قليلة ومختصرة. بقي أن نشير إلى أن متقن الطلاب يتميز باكتفائه في المادة العربية بتعريف الكلمات المعاصرة في اللغة العربية وأشار إلى ذلك في عنوانه الفرعي، وأضاف إلى هذا العنوان عبارة "عربي-عربي" يميز معجمه هذا عن بقية معاجمه المزدوجة، وهي عبارة صارت متداولة عوضا عن عبارة (معجم لغوي).

الإحالات

(1)- إبراهيم النجا، المعاجم اللغوية، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، 1978، ص 5.

(2)- عبد الرحمن الحاج صالح : المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 1، س 1 ماي 2005.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم محمد النجا، المعاجم اللغوية، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، 1978، ص 5.

2- عبد الرحمن الحاج صالح : المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 1، س 1 ماي 2005.

3- متقن الطلاب، دار الراتب، بيروت، د ت.

4- المنجد الإعدادي، دار المشرق، بيروت، 1969.